أن تزوج ابنة سيده. كما انه مسكون بفكرة البحث عن «المهدي» المخلص الفلسطيني من الهموم والآلام (رمز المقاومة الفلسطينية). فها هو يخاطب الام... «انتظري. سيبعث شعبنا، وتضيء معضلتنا في عين العالم. عليّ أولاً أن اجد المهدي» (ص٧١). وتمنح الام لهذا الوعي شارة الوصول إلى المهدي، فيخاطبها من جديد... «وقلت لي المهدي وجدناه، وعمّك صار يرتعد خوفاً، فلم أفهم في البداية، ثم جعلتني أفهم. قلت لي: أخوك وجده، فاعطاه سلاحاً ليقتل القاتل، وصاح الرصاص» (ص١٧٢).

وها هو الكاتب يعود ليفضح رموزه، فيعلن بالشعار أن الام هي «رمز» الوطن، فنصغي إلى صوته يخاطبها صارخاً ومصراً على التاكيد... «أنت الوطن الذي انتفض، فاعطى الكرامة بعد ان جرحوا الكرامة. تقلد أخي بندقيته الجديدة فاتاك بالعيد، وأتاك بالابتسامة» (ص١٩٦).

أما النقيض «كابيليوك»، فلا نراه الا متلازماً مع حضور الفكرة الصهيونية التي يمثلها، ولا نشهده الا مندلقاً أمامنا بما يعنيه من حالة فكرية. فهو مسكون بالفكرة الصهيونية في خطوطها العامة والنموذجية، ومتواجه الداخلي يقوم لينسف حضوره الانساني حرصاً على تحقيق معناه السياسي والايديولوجي، كنمط متورم بالفكرة (الصهيونية)... ولنقرأ منه: «أيها العرق الراقي توهج، كالشعلة في محيطات العتمة، واياك أن تثق الا بزيتك ووقودك (...) لن تنسى أنك أرقى شعوب العالم قاطبة» (ص١٢٥)... «أنت أيها الوسيم والقوي أبداً! اليهودي واليهودي أبداً» (ص٩٦)... «أيها الصواب المطلق! المال كل شيء» (ص١٢٩)... «لا لن نأخذ أرضاً أجنبية، لقد عدنا إلى وطننا. الرباط بين شعبنا وهذه الأرض رباط خالد» (ص١٦١)... «فبعد صمودك في معتقلات النازي الرهيبة حلال عليك كل شيء» (ص٢٠٦).

ان الواقع لا يشكل مصدراً لمثل هذه «الشخصية»، فمصدرها الاساسي الفكرة الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون.

□ □ □

أما رواية «**الشوارع**»[٥] فتتكون من ثلاثة أقسام، يحرص الكاتب، في مطلع كل منها، على تحديد الاطار الزماني والمكاني لاحداثه. فالقسم الاول: قبل ١٩٦٧، والمكان مخيم عين بيت الماء – نابلس. والقسم الثاني: بعد ١٩٦٧، والمكان المعتقل الاسرائيلي. والقسم الثالث: قبيل ١٩٧٠، والمكان مخيم الوحدات – عمان.

في القسم الاول، يحقق الكاتب أول ملامسة فنية للواقع، فتحتفظ كتابته برصيد من الصدق والحرارة، وتشي بامكانات فنية لم يستثمرها أفنان القاسم من قبل ولم يطورها فيما بعد.

تبدأ الرواية من الاشاعة... «سيشقون في مخيمنا الشوارع» (ص٧)، ومع انتشار الاشاعة، ينتشر المخيم أمامنا كمكان حقيقي، وتنتشر فوق أرضه الموحلة شخوص الرواية متحركة بقدر كبير من العفوية. ونقف أمام نسيج متداخل من العلاقات التي ترسم